

الجواب من السؤال

حدود العقل البشري في قراءتنا للكتاب المقدس

في الكتب المقدسة أماكن سهلة وأماكن صعبة. الأماكن الصعبة على الإطلاق هي التي نتحدث عن الطبيعة الإلهية وعن أسرار تلك الطبيعة، ويصفها صاحب المزامير بكلماته: " علمك يا رب عجيب فوق طاقتي وهو يسمو فوق استطاعتي " (مزمو 138 (139):6). ومن الصعب جداً ما يقوله يوحنا الإنجيلي عن المسيح الكلمة وعن علاقة المسيح بالأب والروح في الطبيعة الإلهية الواحدة. هل يمكن أن يفهم الحيوان نفسية الإنسان؟ هل يمكن أن تفهم أذكي نملة نفسية اصغر طفل وطبيعته؟ لا . وهكذا نحن أمام الله : الشعوب كلها أمام الله تعالى كنقطة من دلو أو نقطة من بحر. الناس أجمعون بإدراكهم وذكائهم وعاطفتهم هم مثل العدم أمام الله، واليه يجب أن نؤدي الحساب. يقول الكتاب المقدس : " من عرف فكر الرب ومن كان له (تعالى) مشيراً ؟ " (أشعيا 40/13، رومية 11/34). وذهل أشعيا أمام العزّة الإلهية وصرخ انه غير مستحق أن يدرك الله وغير قادر على ذلك ليس لأنه بشر محدود فحسب بل أيضاً لأنه كان نحس الشفتين والقلب. ويسخر الله تعالى من أيوب الذي كان يعترض نوعاً ما على العدالة الإلهية ويحاول أن يسبر غورها أي أن يدرك أسرارها، فيسأله الله باستهزاء : أين كنت عندما خلقت السموات والأرض ؟ هل

تقدر أنت أن تفهم أسرار الكون ؟ هل تقدر أن تخلق البهائم وسائر الكائنات؟ (أيوب 138:1 وما يلي).

كيف تفهم الله تماماً، حتى عندما تقرأ الكتب المقدسة ؟ يقول الكتاب : " أنا له ولست إنسانا " لذا بين الله والإنسان مسافة شاسعة. ولا يكفي أن نفهم كلمات الكتاب المقدس وعباراته حتى نحللها ونعد أنفسنا علماء في علم الإلهيات أو اللاهوت ، أي العلم عن طبيعة الله الثالوث وعن سر جسد المسيح ودمه.

" إن كلمتك يا رب نور لخطاياي ومصباح لسبيلي " (مزمو 118) (119):105). ولكن لقراءة هذه الكلمة احتاج إلى:

1) نور الإيمان الراسخ ألسولي العائد إلى ألفي سنة تقريباً.

2) نور علم الكتب المقدسة ومعاني كلمات لغاتها الأصلية ومعرفة بيئتها التاريخية والجغرافية والدينية قدر الامكان. فلا أفسر سفر دانيال مثلما أفسر كتاب أشعيا، ولا أضع سفر الجامعة (من العهد القديم) بمستوى انجيل يوحنا.

3) نور العقل السليم الذي يعرف حدوده ويستقر ممن لهم علم ورسوخ.

4) نور تعاليم الكنيسة وهي التي تحفظ الكتاب المقدس كوديعة وهي نفسها " بيت الله الحي، عماد الحق وركنه" (1 تيموثاوس 3:15) .